أهمية تدريس الفنون فى بناء شخصية إيجابية فعالة

د. منى عامر محمد إسماعيل*

الظاهرة موضوع البحث:

الفن هو الذى سمح ويسمح بإحداث طفرة فى الشخصية الإنسانية، والأهم من ذلك يبدو أن الدخول فى معرفة جزئياته، وممارسته يحدو بنا إلى تحقيق الذات، وبناء شخصية ذات أبعاد مختلفة.

بفضل الفن تتاح لنا القدرة على أن نكون الشهود المحزونين على الفظائع كافة وعلى أن نحس بالأهوال، والمخاوف جميعا.

الفن استمرار لتوجه إنسانى وتعبير عن كونية الرسالة التى من أجلها يخوض الشخص غمار التجربة، أو بالتعبير الأدق المغامرة.

هدف البحث:

أن يكون الفرد على دراية بماهية كل شىء يحيط به أثناء ممارسته للعمل الذى من أجله يبتغى تحقيق الذات.

ادعاء البحث: Research Assumption:

تدريس الفنون من منظور التفكير البصرى يدعم قدرات الطالب على خلق مجتمع يدرك أن لكل شىء قيمة والقيمة مقياس فبقدر ما نكون مجتمع قيم بقدر ما نقاس على أساسها.

---

* الباحثة بمرحلة ما بعد دكتوراه الفلسفة فى الفنون التطبيقية – قسم التصميم الصناعى - كلية الفنون التطبيقية - جامعة حلوان – أخصائى مشروعات هندسية – الهيئة العامة للتنمية الصناعية – وزارة الصناعة والتجارة.

أهمية البحث:

تدريس الفنون تساهم وبشكل كبير فى إعداد الفرد المتكامل الشخصية وتمنحه قدرة على الاستجابة للجمال أينما وجد.

منهجية البحث Research Methodology:

البحث يتبع المنهج الاستقرائى، ويتم فيه إقامة الدليل على صدق الادعاء وإمكانية التطبيق.

مصطلحات البحث:

تعليم الفنون:

هو جزء من العملية التربوية المتعلقة بالتطور الإنسانى وكشىء متميز من الأنشطة عن الأنشطة الأخرى، وإلى جانب وظيفته التربوية له وظائف سيكولوجية وفسيولوجية تمثل شيئا مهما فى حياة الفرد.

التفكير البصرى:

هو التفكير الناشئ عما نراه وهو أحد أنماط التفكير غير اللفظى، وهو يعتمد على ما تراه العين وما يتم إرساله من شريط المعلومات المتتابعة الحدوث إلى المخ، حيث يقوم بترجمتها وتجهيزها وتخزينها فى الذاكرة لمعالجتها فيما بعد بواسطة العقل ومعالجة المعلومات هنا ليست تتابعية بقدر ما هى تفاعلية آنية. (إسماعيل،٢٠١٢)

القدرات الإبداعية:

هى قدرات تقوم على خلق نظام جديد من العلاقات بين الأشياء وبعضها البعض، أو ربطها بعالم الخبرة الذاتية والوجدانية، والقدرة على القيام بتكوينات كبيرة من فكـــرة أو أفكار قليلة. (الطائى، ٢٠١٥)

الخرائط الذهنية Mind Maps:

هى تقنية رسومية تربط مجموعة من الأفكار أو الكلمات أو المهام أو أى مجموعة من الأشياء المرتبطة حول نقطة مركزية أو الفكرة العامة.(إسماعيل،٢٠١٢)

خريطة الكورنولوجى Chronology Map:

هى تقنية تستخدم لتسجيل الأحداث بتتابعها الزمنى وتفاصيله المختلفة. (إسماعيل،٢٠١٢)

إن تدريس الفنون تساهم وبشكل كبير فى إعداد الفرد المتكامل الشخصية، وتمنحه قدرة للاستجابة للجمال أينما وجد.

فالفن يساهم مع بقية المواد الأخرى فى إعداد الفرد للحياة واحتلال مكانته المرموقة فى المجتمع، لا من الناحية الفنية فحسب بل وأيضا من الناحيتين الروحية والعقلية، وتحقيق التكامل فى شخصيته فى جميع جوانبها إذ أنها جوهر التربية الوجدانية التى تغذى الشخص روحيا، وأن الفرد لا يصبح كاملا إلا إذا نما المفاهيم السليمة للتذوق والمعايير الصحيحة للاستمتاع بقيم الأشياء التى تمر تحت بصره أو فى ذاته، وتمكنه من أن يستجيب لها بكل حواسه استجابة المستمتع الذى نال حظه من التدريب الفنى.

الفن هو الذى سمح ويسمح بإحداث طفرة فى الشخصية الإنسانية، والأهم من ذلك يبدو أن الدخول فى معرفة جزئياته، وممارسته يحذو بنا إلى تحقيق الذات، وبناء شخصية ذات أبعاد مختلفة، بالتأكيد ستكون مغايرة للشخصية الأولى، وهنا استحضر جملة ل "**هيجل**" قال فيها: "بفضل الفن تتاح لنا القدرة على أن نكون الشهود المحزونين على الفظائع كافة وعلى أن نحس بالأهوال، والمخاوف جميعا".

وهذا تصور فى الحقيقة يحيلنا إلى استنتاج آمر مهم وهو: أن الفنان المتذوق للفن يدرك الأبعاد الشخصية لكل الأنواع البشرية، وهو الوحيد الذى يمكنه أن يدرك معاناة غيره أكثر من إدراك غيره للسعادة!

وتحقيق الذات عبر الإدراك الفنى لا تقف كما يحققها الكثيرين فى أمور أخرى عند نيل المراد والمبتغى، وإنما هى فى الفن استمرار لتوجه إنسانى، وتعبير عن كونية الرسالة التى من أجلها يخوض الشخص غمار التجربة، أو بالتعبير الأدق المغامرة.

ولذلك وجب تدريس وتعليم الفنون فى المراحل التعليمية المختلفة لما لها من أهمية واضحة فى تهذيب النفس وتنمية وتطوير طرق التفكير لدى الطلاب، والمتعلمين وسوف نتناول إعداد وتجهيز معرفة خاصة عن كل جوانب وأشكال تعليم التفكير البصرى لدى الطلاب، ومدى تأثيره على أدائهم وسلوكهم فى الدراسة خصوصا وفى الحياة عموما.

التفكير البصرى هو تفاعل بين الرؤية والتحليل ويستلزم تكوين صور ذهنية ينتجها الفرد وهو ما يعرف بالتصور البصرى ويتم من خلال سلسلة من الخبرات على النحو التالى:

التعلم البصرى التفكير البصرى التعلم البصرى

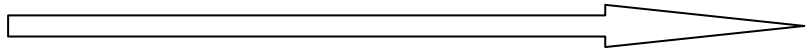

كما أنه التفكير من خلال عمليات بصرية تستخدم الجزء الموجود فى المخ، والذى يختص بالعاطفة والإبداع لتنظيم معلومات فى أساليب بديهية ومتزامنة.

فهو يعمل على تحويل القيمة الواقعية إلى قيمة على مستوى الخيال، وخروج الأفكار إلى حيز الوجود الخارجى، وأيضا يعمل على تزامن الإدراك الذهنى أو العقلى مع الإدراك الحسى البصرى فمثلا أصبح الكمبيوتر والإنترنت وسيلة مهمة من وسائل

التفكير، وغالبا ما يكون البحث مبتدءا من الصور أولا ثم النصوص الكتابية المرفقة بها. (ware,2000)

التفكير البصرى visual thinking هو التفكير الناشئ عما نراه. وهو أحد أنماط التفكير غير اللفظى مثله مثل تعلم الموسيقى والرياضيات والحركة، وهذا النوع من التفكير يعتمد على ما تراه العين وما يتم إرساله من شريط من المعلومات المتتابعة الحدوث (المشاهدة) إلى المخ، حيث يقوم بترجمتها وتجهيزها وتخزينها فى الذاكرة لمعالجتها فيما بعد بواسطة العقل،ومعالجة المعلومات هنا ليست تتابعية بقدر ما هى تفاعلية آنية. (إسماعيل، ٢٠١٢)

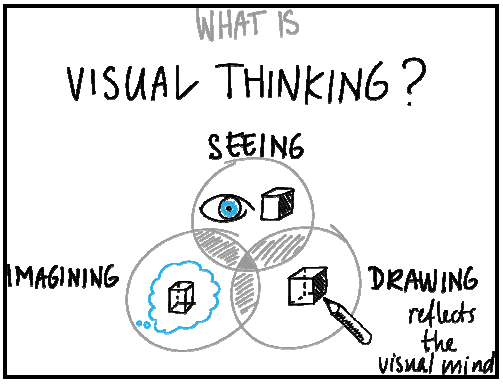

مفهوم التفكير البصرى ينفى وجود الفرق بين الرؤية والتفكير، حيث يفترض أن المعلومات المشاهدة عبر العين والمرسلة إلى المخ ليست فقط فى وظيفة ما يتم التقاطه

عبر الرؤية لما يدور أمام العين، وفى محيط النظر ولكن أيضا ما يستتبع ذلك من نشاط عقلى يدور ليفسر ما يجرى للتفاعل (رد الفعل) تجاه ما تمر رؤيته، وهذا هو التفكير بعينه.

التفكير البصرى أداة عظيمة لتبادل الأفكار بسرعة قياسية، سواء تم ذلك بصورة فردية أو من خلال تفاعل مجموعات العمل. حيث يساعد على تسجيل الأفكار والمعلومات بصورة منظمة بغرض عرض ما يمكن عمله، أو معالجته تجاه موضوع أو مشروع ما بصورة واضحة المعالم.

وبالإضافة إلى تميز هذا الأسلوب من التفكير فى تنظيم المعلومات المعقدة، فان تعدد الألوان والصور والأشكال فى المشاهد، المتتابعة الملتقطة بواسطة العين تعمل على زيادة ما يسمى باستحضار المشاهدة وهى ذات فائدة جمة خلال التحصيل الدراسى لاستيعاب المعلومات الجديدة بروعة وإتقان.

هناك مثل قديم يقول: "إن الصورة تساوى ألف كلمة" إلا انه فى عصرنا الحالى أصبحت الصورة تساوى أكثر من ذلك بكثير، فنحن نعيش فى عالم زاخر بالمثيرات البصرية وأصبحت لغة الصورة تطغى على لغة الكلمات، كما اقتحمت الصورة جميع مجالات الحياة فأصبحنا نعيش فى مجتمع موجه بصريا Visually Oriented Society كما أطلق عليه "هورتين" وأصبح علينا كمعلمين وباحثين تربويين أن نهتم بهذا المجال.

التفكير البصرى وعمليات التعلم:

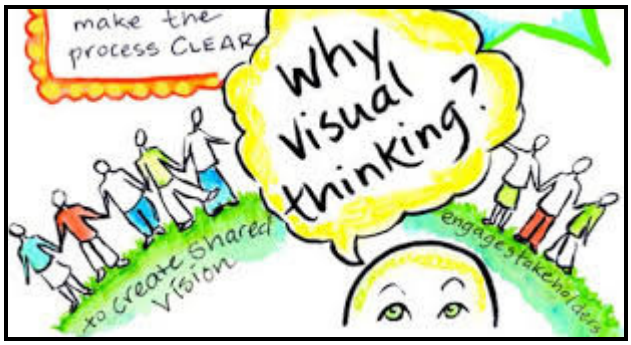

- **وضوح الأفكار:** الطلاب يرون كيفية اتصال الأفكار والعلاقات بينها وكيفية إدراك المعلومات وتنظيمها فى مجموعة منظمة بدقة أكثر وسهولة أكبر فى الفهم من خلال التفكير البصرى والمفاهيم الجديدة.
- **تنظيم وتحليل المعلومات:** الطلاب يمكنهم استخدام المخططات والرموز لعرض كمية كبيرة من المعلومات بطريقة سهلة الفهم تساعد فى الكشف عن العلاقات والأنماط.
- **دمج المعرفة الجديدة:** وفقا للبحث فان الطلاب تتذكر المعلومات بشكل أفضل عندما يتم عرضها وتعليمها بصريا ولفظيا.
- **دمج المعرفة الجيدة:** وفقا للبحث فان الطلاب تتذكر المعلومات بشكل أفضل عندما يتم عرضها وتعليمها بصريا ولفظيا.
- **تفكير نقدى:** الربط بين المعلومات اللفظية والبصرية يساعد المتعلمين على فهم العلاقات وذكر التفاصيل ذات الصلة، وبالتدريب على التفكير البصرى يتعلم الطلاب العصف الذهنى، تبادل الأفكار، التخطيط، التنظيم، تجميع المعلومات، الكتابة، التقييم وفهم التواصل بشكل أكثر فاعلية.

ونجد أن التفكير البصرى يساعد فى عمليات التعلم، حيث يؤدى إلى تجهيز إطار عمل لدمج معرفة جديدة مما يقود إلى صفوف بصرية، وعلاقات ذهنية فراغية، تؤدى إلى فهم للمعانى، ومن جهة أخرى فانه يقود إلى السماح بتقييم وتحليل الأفكار بالتبصر فيها، والذى يقود بدوره إلى رؤية الفجوات ومواطن القوة فى الأفكار، ومنها إلى تسهيل تنظيم المعلومات مما يقود إلى تخطيط المشروعات والمحافظة على تقدمها.

(www://www.thevisalleap.com/about.html)

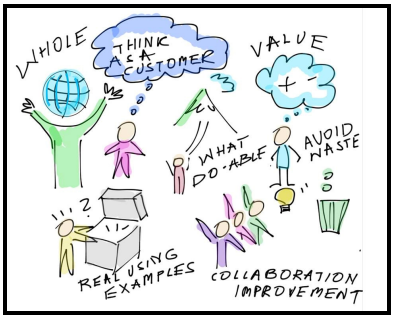

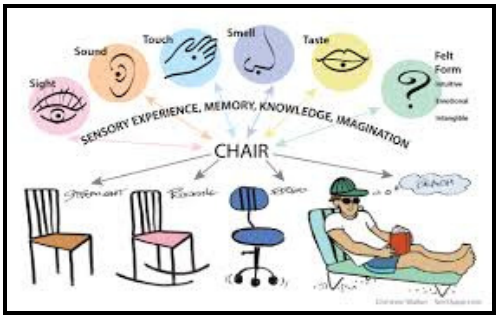

كيف يساعد التفكير البصرى المتعلمين والطلاب عن طريق مدهم بالإطار البصرى العام ليتفاعل مع المعلومات الجديدة لخلق علاقات جديدة بالمعانى، فالتفكير البصرى يسمح للفرد بتقييم وتحليل الأفكار من خلال رؤية الفجوات وتحليل نقاط القوة. التفكير البصرى ييسر تنظيم المعلومات، ويخطط المشروعات، وينظم العملية. يمكننا التعلم والاحتفاظ بالمعرفة بفاعلية أكبر كثيرا من خلال تعظيم الاستخدام المتزامن لشعورنا دعما لهذا التفكير، فالتفكير البصرى هو نهج متكامل يعتمد على العمل، واللفظية البصرية والسمعية واللمسية والوظائف الحسية الحركية. (Granddin, 2006)

فالتفكير البصرى يستخدم الألوان والمحاكاة المرئية للحفاظ على الأفكار بسهولة لترى وتتابع فى كل الأوقات،ويعمل على تلخيص الأفكار الفردية، وتكتب الرموز وتحويلها إلى فكرة ويمكن التقاط الأفكار من خلال تحركها بسهولة وتعلقها بأفكار أخرى،

وتتغير وتتطور إلى أنماط تعكس أفكار الطلاب وهذه العملية تـوفر المرونـة اللازمـة لاستكشاف المعنى كاملا أو اتجاهه من خلال ما يلى:

- تركيز الاهتمام بسهولة على الأفكار بشكل واضح وإطلاق الأفكار مـن الـذاكرة ليكون هناك حرية فى الاستكشاف والتفكير بطرق مختلفة.
- إعطاء ردود فعل فورية وصور للعلاقات والأفكار والمعانى المعقدة.
- السماح للطلاب بتغيير عقولهم بسهولة ووضوح ويمكن تغيير وتطوير الأفكـار، فاستخدام الألوان والأشكال الهندسية لتنشيط إدراك النماذج المختلفة فى الأحجـام والأشكال والألوان لتتناسب مع متطلبات الفرد والجماعة.

- (http://www.idonresource.com/ct/visualthinking.html)
- C Bee Successful itd-2003
- C Idon Thinking resources Ltd-2003

التفكير البصرى يوفر بداية جديدة عن المعروف سلفا من أدوات التفكير وأساليبه وتقنيات العمل به بصرف النظر عن المحتوى، ويمكن استخدام هذه الأدوات والأسـاليب لتجربة أنماط جديدة من العلاقات والتوصل لفهم أفضل.

يمكن تلخيص فوائد استخدام التفكير البصرى فى النقاط التالية:

- تنظيم المعلومات فى إطار من السهل فهم سياقه.
- فهم العلاقات بين الأفكار والربط بينها ويقلل من الاعتماد على تقنية النـصوص والمحاضرات.
- توفير بيئة تدعم التفاهم وإذابة الحواجز والتفاعل بين الطلاب.
- إضافة طرق جديدة واتجاهات مختلفة للتفكير.

- توليد الأفكار وعرضها والاتصال مع الآخرين.
- تبسيط القضايا والزيادة فى الخيارات.
- إعطاء ردود فعل فورية وصور فردية للعلاقات والأفكار والمعانى المعقدة.
- السماح بتغيير العقول بسهول ووضوح وتغيير وتطوير الأفكار فاستخدام الألوان والأشكال الهندسية لتنشيط إدراك النماذج المختلفة فى الأحجام والأشكال والألوان لتتناسب مع متطلبات الفرد والجماعة.
- كل هذا بدوره يساعد على القدرة على اتخذ القرار الصحيح.
- يعمل على تنمية الخيال العلمى الذى هو بمثابة المقدمة الأولى للابتكار والاختراع والذكاء باكتشاف العلاقات وتخيل التطوير والتحديث لما يفكر فيه الإنسان، فالخيال بصفة عامة ليس بالشىء المنفصل عن الواقع، ولا بالشىء الحر المطلق الذى لا يتصل بمجالات الحياة التى نعيش فيها، فالطالب نفسه بل كل ما يكن له أو يفكر فيه ما هو الا حصيلة التجارب والخبرات التى اكتسبها نتيجة التفاعل المستمر بينه وبين المحيط الذى يوجد فيه، فالخيال إذن هو تلك القدرة على تصوير الواقع فى علاقات جديدة ونفس هذه القدرة على تقمص الأشياء وتمثيلها.(إسماعيل، ٢٠١٧) (إسماعيل،٢٠١٢)
- تقنيات التفكير البصرى: يضم التفكير البصرى العديد من التقنيات علاوة على التقنيات التقليدية المستخدمة فى مجال الأعمال، والتى يطلق عليها جرافيكيات الأعمال مثل ديجرامات التدفق وجداول الأعمدة وديجرام الكعكة وغيرها.
- فقد اختص التفكير البصرى بمجموعة مبتكرة من التقنيات – والتى تتميز عن دايجرامات العمل – أطلق عليها الخرائط ومن أهمها وأشهرها المجموعة التالية:

- **الخرائط الذهنية:** وهى تمثل الطريقة الفعلية التى يستخدمها العقل البشرى فى التفكير، وتعمل على ربط الكلمات ومعانيها بصور وربط المعانى المختلفة ببعضها بالفروع، وهى كذلك تستخدم فصى الدماغ الأيمن والأيسر، فترفع من الكفاءة وتعتمد الطريقة على رسم دائرة تمثل الفكرة أو الموضوع الرئيسى، ثم ترسم منها فروعا للأفكار الرئيسية المتعلقة بهذا الموضوع، وتكتب على كل فرع كلمة واحدة للتعبير عنه، ويمكن وضع صور رمزية على كل فرع تمثل معناه وكذلك استخدام الألوان المختلفة للفروع المختلفة.
- وتعتبر الخرائط الذهنية من أهم تقنيات التفكير البصرى، وأكثرها شيوعا واستخداما، ومن أهم مميزاتها أنها تعزز مهارات الإبداع والابتكار لدى الطلاب، وتبرز مهارتهم فى تبسيط وتوضيح الأفكار وتزيد من التواصل بين الطلاب. (إسماعيل،٢٠١٢)
- **خريطة الكورنولوجى Chronology:** هى تقنية تستخدم فى رسم الخرائط لتسجيل الأحداث بتتابعها الزمنى وتفاصيلها المختلفة.

إمكانية التطبيق Applicability:

مثال يوضح إمكانية تطبيق التفكير البصرى على العلوم الأخرى، مثل نظريات الأخلاق لاستيعاب وتنظيم المعرفة فى المقررات. فالشكل يوضح تطبيق الخرائط الذهنية كأحد تطبيقات التفكير البصرى، وما تتضمنه من رموز وألوان ورسومات وكلمات توضح مدى استيعاب الطالب لمادة الأخلاق.

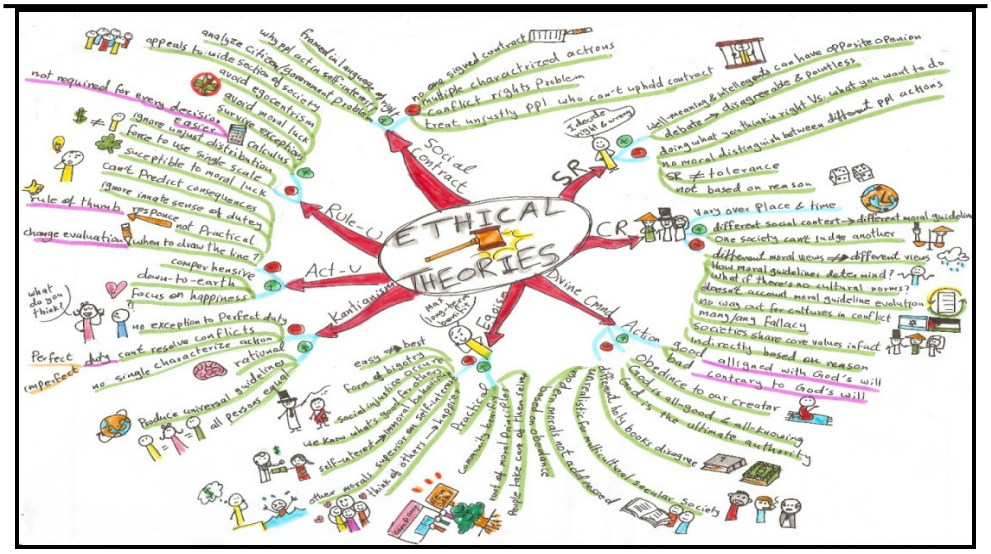

ومن تطبيق الآخر للتفكير البصرى فى مادة التاريخ على سبيل المثـــال خريطـــة الكورنولوجى التى توضح الرؤساء وثقافة الشعوب والأحداث والتتابع الزمنى والتفاصـــيل المختلفة.

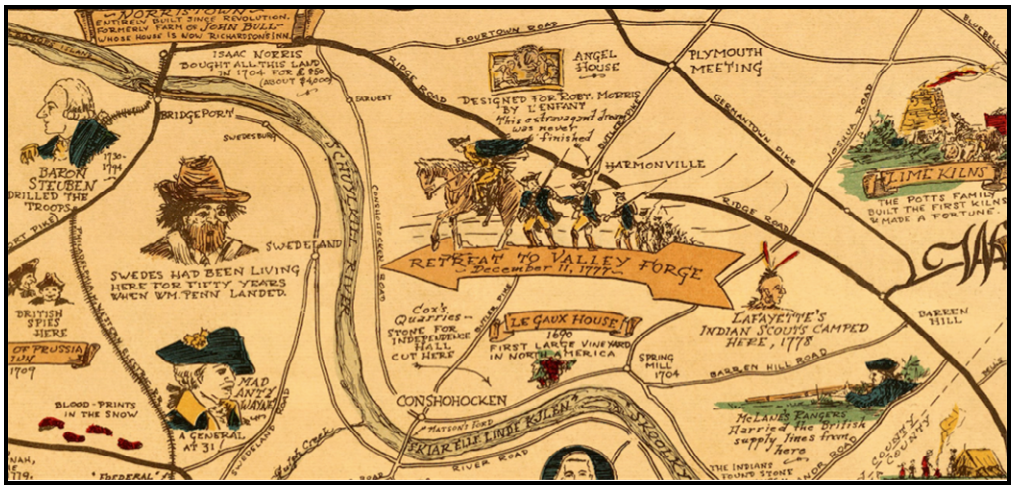

أولا النتائج Results:

١- تنمية القدرات الإبداعية فى التعبير عن العواطف والمشاعر والأفكار.

٢- القدرة على التواصل الفعال دون خوف أو تردد.

٣- اتساع مساحة المعلومات التى يمتلكها عن مجالات الحياة.

٤- ازدياد القدرة على الإقناع.

٥- امتلاك الشجاعة.

٦- تنمية القدرة على اتخاذ القرار المناسب.

٧- خلق شخصية متوازنة بعيدة عن التطرف تتمتع بمرونة عالية.

٨- تنمية القدرة على الحوار والاستماع للرأى الآخر.

٩- مواجهة مواقف الحياة المختلفة.

١٠- خلق مجتمع يدرك أن لكل شىء قيمة، والقيمة مقياس، فبقدر ما نكون مجتمع قيم بقدر ما نقاس على أساسها.

ثانيا التوصيات Recommendations:

- ضرورة الاستمرار فى تناول ظاهرة التفكير البصرى كأحد فروع المعرفة بالبحث والدراسة على جميع المستويات والجهات البحثية.
- ضرورة تدريس الفنون فى المراحل التعليمية المختلفة.
- إقامة ورش عمل وكذلك حلقات إثارة ذهنية للتدريب على الابتكار والتفكير.
- إقامة حلقات نقاشية بحثية ومجموعات التركيز، وكذا Think Tank وذلك لتفعيل الإبداع وتنمية الابتكار فى وحدات البحوث والتطوير فى المؤسسات التعليمية.

المراجع":

أولا: المراجع العربية:

- إبراهيم حسين حسنى، مستشار إدارة وتطوير الأعمال والتسويق الـدولى، عـضو الجمعية الدولية للنظام التفاعلى، الولايات المتحدة الأمريكية.
- حسين عبيد جير البياتى، التربية عن طريق الفن،جامعة بابل،٢٠١٤.
- محمد بن سليمان الطائى، عمان تنمية القدرات الإبداعية لدى الأطفال، ٢٠١٥.
- منى عامر محمد إسماعيل، العلاقة بين التفكير البصرى والتصميم التفاعلى للمصمم الصناعى، جامعة حلوان، ٢٠١٢.
- منى عامر محمد إسماعيل، فلسفة البيرسونا (الماهية- المعرفـة -القـيم)، جامعـة حلوان، ٢٠١٧

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

- Colin Ware, Visual thinking for design, netbks.com, 2000.
- Rudolf Arnheim, visual thinking, 1969.
- Dr. Temple Granddin , Thinking in pictures- chapter 1: Autism & visual thought, 2006.

ثالثا: مواقع الشبكة الالكترونية:

- (http://www.idonresource.com/ct/visualthinking.html)
- C Bee Successful itd-2003
- C Idon Thinking resources Ltd-2003
- (www://www.thevisalleap.com/about.html)